Literary criticism lights on the modern doctrine of Ibrahim Abdul Kader Mezn

أضواء النقد الأدبي الحديث على مذهب إبراهيم عبدالقادر المازني النقدي

أ.م.د.عبدالرحمن مرضي علاوي
جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية
Drabdulrahman3@gmail.com

الخلاصة:

يعد الناقد إبراهيم المازني من ركائز النهضة النقدية العربية المعاصرة الذي لفت أنظار النقاد المعاصرين له ومن جاء بعدهم لما انماز به نتاجه من اضطراب فكانت أحكامه اقرب إلى النقد الشخصي وابعد ما تكون من النقد الموضوعي وحتى النقاد الذين اهتموا بآرائه النقدية قد تنوعت دراساتهم فكان لهذا التنوع صداه وأثره عند الباحث الذي سعى إلى متابعة هذه الدراسات ما استطاع الوصول إليه. وقد تبايت هذه الآراء النقدية بين مؤيد له ويلتمس له المبررات وهو الكثير ،وبين مطلع لم يبدِ أي رأي يُميزه بوصفه ناقدا من الآخرين ،وختام المسك مع آراء نقدية دقيقة كانت تتجه صوب كبد الحقيقة فقومت ما انحرف منها وصححت المسار وهي قليلة.

Abstract:

The critic Ibrahim Mezni of the pillars of the Renaissance cash contemporary Arab, who drew the attention of the critics of his contemporaries and those who came after them to Anmaz by his production of the disorder were provisions closer to the criticism personally and is far from objective criticism and even critics who were interested in monetary his views have varied their studies was to this diversity echo and its impact upon the researcher who sought to pursue these studies are able to access it. This critical opinions have Tbaat between support him and seek his justifications which is a lot, and between the beginning did not express any opinion distinguishes him as a critic of the others, and the conclusion of musk with a minute was heading towards the nail on the critical views Vqhumic what sidetrack them and correct the path a few.

المقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الصادقين، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فقد شهد الأدب العربي في بداية نهضته تحولات جذرية مهمة ولاسيما النقدية منها،إذ سعى النقاد العرب إلى احتواء الثقافة الغربية الوافدة لأجل هضمها وصهرها في قوالب الثقافة العربية بما ينسجم مع تطلعاتهم الثقافية.وهذا العمل الشاق يتطلب من الناقد ان يكون بمستوى الجاهزية حتى يتمكن من فهم الآخر. ومن هؤلاء النقاد الذين كان لهم باع في خدمة الثقافة النقدية العربية إبراهيم عبدالقادر المازني الذي عُرف بهمته النقدية فسعى جاهداً إلى الاطلاع والكتابة والإصدارات المتوالية حتى يتمكن من رسم خارطة طريق للشعراء والأدباء والنقاد العرب.

لكن هذا الناقد قد انماز مذهبه النقدي في بداية حياته بالاضطراب في إصدار الأحكام النقدية،فكان لهذا الاضطراب النقدي صداه لدى النقاد المعاصرين له ومن جاء بعده.وهذا الاهتمام النقدي من قبل النقاد هو الآخر كان متنوعا،مما شجعنا بحرص على مراجعة الآراء النقدية المتعددة التي قيلت في حق مذهب المازني النقدي بإعادة النظر فيها وفق المذاهب النقدية الحديثة لتصحيح مسار مم حاد عنه وتوثيق السليم منه وفي ضوء كل ذلك فان رأي الباحث مرافق لكل رأي يمر به. والحكم بسلامة الرأي وإخفاقه مهمة ليست سهلة؛ لان ناقد النقد ينبغي أن يكون لديه إلمام بمناهج النقد الأدبي وضوابطه،وهذا طموح يشقى الباحث للوصول إليه ونحن هنا لا ندعي الإلمام بكل القراءات النقدية حول نتاجه النقدي فهذا أمر محال أن يُعطى حقه في هذا المجال[1] المختصر فحقه اكبر وأوسع من ذلك بكثير وإنما هي محاولة جادة من قبل الباحث لتسليط الضوء على أهم الدراسات التي وصلت يده إليها علما إننا ركزنا الضوء على تجربته النقدية في مؤلفاته التي أثارت جدلا نقديا واسعا أفاد منه الباحث بتسليط الضوء على هذه الآراء النقدية التي تباينت بين مؤيد له ويلتمس له المبررات وهو الكثير ،وبين مطلع لم يبدِ أي رأي يُميزه بوصفه ناقدا عن الآخرين ،وختام المسك مع آراء نقدية دقيقة كانت تتجه صوب كبد الحقيقة فقومت ما انحرف منها وصححت المسار وهي قليلة والناقد كان مرافقا لكل هذه الآراء بتسليط ضوءه النقدي عليها وصولا إلى الصواب منها.

وهذه الدراسة التي اعتمدها الباحث كانت وفق مسميات محددة شكلت نقطة انطلاق نحو المعالجة،فكانت لنا وقفة تعريف بالشاعر الناقد المازني، ثم تطرقنا مذهبه النقدي لبين التنظير والتطبيق وفق محطات محددة الأولى كانت عند كتابه (الشعر غاياته ووسائطه) الذي مثل بداية مساره النقدي نحو التأسيس ،ثم تطرقنا إلى دراسة مذهب المازني النقدي بين التقليد والتجديد ،وأخيراً تناولنا الكتاب النقدي (الديوان) الذي اشترك في تأليفه المازني وشكري والعقاد،وما يهمنا من هذا الكتاب هو بيان مذهب المازني النقدي ولا علاقة لنا بآراء شكري والعقاد لأننا ان فعلنا ذلك خرجنا عن مسار بحثنا الذي حددناه ب(مذهب المازني النقدي) وليس دراسة كتاب الديوان).

وختاما نسال الواحد الأحد أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع وان يوفقنا لخدمة العلم وطلابه والحمد لله أولا واخرا.

توطئة: المازني في سطور:

إذا أردنا الحديث عن النهضة الحداثية في النقد الأدبي الحديث فيجب علينا أن لا نغفل ذكر إبراهيم عبدالقادر المازني ثم من جاء بعده من رواد النهضة الحداثية،كمدرسة الديوان والمهجر وأبوللو وغيرها كثير سواء أكانوا ضمن مدارس معلنة ذات منهج،أم أشخاصا لا ينتمون لأي من هذه المدارس فالساحة النقدية الحداثية واسعة جدا وهي اكبر من أن تُحصر بين هذه الأسطر،وكل من جاء بعده قد تأثر بآرائه النقدية القيمة التي لها الأثر الكبير في إرواء عطش الشعراء العرب الذين باتوا يُعانون التقليد الأعمى والتبعية المقيتة تجاه الآخر.

وليس من الصعوبة علينا تحديد الحقبة الزمنية التي امتدت منها شرارة الحداثة العربية التي أنهت زمن التبعية للغرب نقديا وأدبياً،وهي مطلع القرن العشرين أما قبل ذلك فهي لا تُعد محاولة جادة ولا يعني ذلك أننا نبخس حقهم فقد كانت آنذاك جهود نقدية قيمة ولكنها كانت فردية لا تنماز بالاستمرارية بل هي محاولات جادة ظهرت في وقت واختفت في آخر.فأحياناً يعمد الشاعر إلى أن يبدأ ديوانه بفكرة أو نظرية نقدية سعيا منه إلى تسويقها علها أن تجد النجاح والتأثير في الآخرين،أو اللجوء إلى إصدار المجلات الأدبية التي تُعنى بالدراسات النقدية ثم تطور الأمر كما ذكرنا إلى مدارس نقدية قائمة بذاتها لها أعضاء تقع على عاتقهم مسؤولية الطرح النقدي الحديث الذي يُغذي الشعر العربي الحديث ويُنعشهُ.

ولا يخفى على أي باحث أهمية تنوع الثقافات لدى الناقد والشاعر،فهي خيوطه الملونة التي بوساطتها ينسج أجمل الكلمات وأعذبها نثرا وشعرا،فهؤلاء النقاد والشعراء كانوا على اطلاع ببعض الثقافات الغربية ولاسيما الفرنسية والانجليزية فضلا عن أحاطتهم بالتراث العريق أيام أن كانت بغداد الأمس باريس اليوم.

لكن إعجابهم بالثقافة الغربية كان له حظه الأوفر لما طرحوا من نظريات نقدية حداثية تصب في خدمة الشعر العربي وتطويره،فأفادوا من هذه الثقافات واثروا في جماهيرهم الواسعة فبدا واضحا تأثرهم بالمدرسة الرومانسية ولاسيما الفريدي موسيه ولامارتين،وكولوردج ووردزورث،وشيلي، وغيرهم كثير جدا. وقد استطاع النقاد العرب رواد القرن العشرين ان يصهروا الثقافة الفرنسية التي أفادوها لمصلحة المدرسة العربية بنقدها وشعرها.

إن الدراسة الموضوعية تقتضي من كل باحث وهو يتتبع عملية التجديد في الأدب العربي أن يُشير إلى الأثر المهم الذي وضعه إبراهيم المازني في هذه العملية،فقد أدرك تماما أن الحديث عن الأدب ولاسيما الشعر لم يعد من البساطة مثلما كان عند الشعراء والنقاد القدامى في تراثنا العربي بل أصبح من العجز أن نردد اليوم تلك التعريفات الساذجة التي كان القدامى يرددونها،فهو أي المازني لم يجد عند من تناولوا الشعر بالدراسة تعريفا مقنعا،(إذ ليس يكفي في تعريفه مثلا أن يقال انه الكلام الموزون المقفى[1] فان هذا خليق أن يدخل فيه ما ليس منه ولا قلامة ظفر، وإنما نظر القائل إلى الشعر من جهة الوزن وحدها واغفل ما عداها)[2].وليس معنى ذلك أن ندعو إلى هجر القديم والتنكر له وإنما (معناه أن لا يُناجى الناس بالجديد الذي لا قبل لهم به وان يُحسن الشاعر أو الأديب استعمال مادته ويستفيد ممن سبقوه وعاصروه من الأدباء)[3]

لقد أيقن المازني أن تمام العجز هو أن نُعيد تعريفات السابقين من العرب للشعر في ظل الثقافات العالمية الكثيرة التي تنماز بمختلف الفلسفات الجمالية ونظريات الأدب ومدارس الفن حتى صار لزاما على الناقد والشاعر العربي أن يفهم الأدب في ضوء هذه الثقافات العالمية حتى لا نبقى متخلفين عن اللحاق بركب التطور للأدب بشعره ونثره ونقده.[4]

لذلك كله سعى المازني وكل عضو من مدرسة الديوان إلى إعادة فهمنا للشعر في ضوء تلك الثقافات العالمية وذلك بالحديث عن الشعر والخوض في شرح الأسس التي يجب أن يقوم عليها ،وإظهار سماته في كل وسيلة سواء في مقدماته الدواوين أم في مقالات نقدية وأدبية.

وقد توالت الآراء النقدية التي أطلقها المازني في مقالاته ومقدمات دواوينه ،وظل يدافع عن دعوة التجديد التي تبناها هو وزملاؤه في مدرسة الديوان بعزيمة الواثق من طروحاته التي أحدثت تجديداً في فكر الأديب العربي المعاصر، فأيقن الشاعر العربي إن الشعر ليس غايته إمتاع الشاعر لنفسه فقط بل عليه إمتاع الآخر والتأثير فيه بإيصال فكرته التي امن بها.

مذهب المازني النقدي بين التنظير والتطبيق

إن المتتبع لتجربة المازني النقدية البحتة يجدها تتوزع بين مؤلفاته التي صدرت عنه وفق مراحل زمنية متفاوتة وفق المحطات الآتية:

1- محاولة بلورة نظرية جديدة:

بدأت هذه المرحلة بإصدار كتابه (الشعر غاياته ووسائطه) سعياً منه إلى تأسيس نظرية جديدة تكون بمثابة دستور جديد لشعراء النهضة يدعوهم فيها إلى التجديد في الشعر العربي ولاسيما في مضمونه وان يكون الشعر مزجا قويا بين رومانسية المضمون ورمزية التعبير زيادة إلى ذلك الاهتمام الشديد بصدق التعبير أي أن يكون الشاعر صادقا مع نفسه أولاً حتى يضمن التأثير في الآخرين.

وقد تطرق الناقد الدكتور محمد مندور إلى هذا الكتاب موجزا رأيه بهذا الكتاب بقوله (وعصارة هذا الكتاب هي إن الهدف الأول والأسمى في التجديد الذي كانت تدعو إليه تلك المدرسة هو: الصدق في الإحساس والصدق في التعبير)[5].وقد اكتفى الناقد الدكتور بهذا الموجز دون إصدار أي حكم نقدي بحقه مع إن كتابه عن (النقد والنقاد المعاصرون).

والأمر نفسه تكرر مع الباحث محمد الصديق الذي تناول هذا الكتاب في صميم دراسته فاكتفى هو الآخر بوصف دقيق للكتاب مستشهدا برأي الدكتور محمد مندور الذي ذكرناه موجزا.[6]

وارى إن المازني لم يأت بشي جديد في هذا الكتاب فهذه النظرية قد دعا إليها معظم نقاد الحداثة الذين سبقوه وقسم منه عاصره والفرق بينه وبينهم انه انطلق من رحم مدرسة نقدية أدبية (الديوان).

2- بين التقليد والتجديد:

إن التقليد أمر ترفضه مدرسة الديوان ولاسيما المازني فهو كما علمنا من دعوته إلى التجديد الابتعاد عن التقليد والانطلاق نحو التجديد الذي يميز الشعر العربي المعاصر بخطوات مهمة حددها في كتابة الأول(الشعر غاياته ووسائطه) ومن تمسك بالتقليد فهو حتما سيكون مادة مهمة لنقد المازني .وهذا ما حصل فعلا عندما اصدر كتابه(شعر حافظ) وقد خصصه لنقد شعر حافظ متهما إياه بالسرقة من شعر القدامى من العرب وحتى يُظهر ضعف الشاعر حافظ إبراهيم لجا إلى عقد مقارنة بين حافظ وشكري زميله في مدرسة الديوان فاظهر ضعف الأول وبراعة الثاني،وقد بدا المازني في هذا الكتاب مهاجما عنيفا فهو اقرب إلى النقد الشخصي منه إلى النقد العلمي،وقد برر المازني نقده هذا بحجة أن حافظاً قد سرق وقلد القدامى في شعره ما يرفضه هو وزملائه في مدرسة الديوان.

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان ذلك دليل (على انه استوى شخصا أخر غير الشاعر القديم الذي كان يدعو دعوة حارة لمحاولة التجديد في الشعر.انه لم يعد يُعجب بهذه المحاولة ولا بصاحبها شكري)[7]،أما الدكتورة سعاد فقد أصابت كبد الحقيقة فرات في نقد المازني انه كان(جزءا من حملته عليه لذلك كنا نرى اختياره للنصوص الأدبية يبدو رديئا أو مبنياً على الهوى كما يتسم نقده بالتعسف في الحكم على الأدباء والشعراء وعلى هذا الهوى والتعسف لم تسلم آراءه من التقلب)[8].

وقد اقتنع الدكتور محمد مندور بهذا التبرير الذي قدمه المازني لنقده اللاموضوعي بحق شعر حافظ[9]،ولم يختلف تماما مع الباحث محمد الصديق الذي تماهى مع رأي المازني والدكتور مندور فلم يُبدِ رأياً بوصفه ناقدا وإنما اكتفى بنقل الآراء فقط وهو أمر لا يُحبذ عند الناقد.[10]

ولا نرى أن الأمر يُقبل بهكذا تبرير بل الموضوعية تقتضي منا إيضاح الأمر وهو ان المازني قد تحامل كثيرا على حافظ وتحول نقده من منهجي موضوعي إلى نقد شخصي بحت فجل الكتاب هو إنزال حافظ ورفع شكري من خلال المقارنة التي عقدها بينهم .ولا أدل على ذلك من كلام المازني نفسه عندما تراجع عن نقده هذا بحق حافظ وندم وتنكر لكل نقد قاله بحقه[11].

والأمر الآخر المهم جدا إن المازني قد سعى لإسقاط زميله شكري عندما حدثت بينهما خصومة وهو بالأمس زميله والمفضل على حافظ ،فسماه (صنم الألاعيب)[12].فهاذ دليل كاف على أن المازني انطلق في نقده لهما بدافع شخصي لا علمي موضوعي،علما إننا لا ننكر إن للمازني ملاحظ نقدية مهمة بحق شعر حافظ تنبئ عن ناقد متمرس دقيق النظر بخفايا النصوص،وقد لاحظ الدكتور محمد النويهي هذه الميزة للمازني[13]، ولكن النقد الشخصي قد غلب على أمره كله.

3- المازني في كتاب الديوان:

أكمل المازني ما بدأه في كتابه المشترك مع العقاد الديوان فنجده حادا صارما تجاه اقرب الناس إليه زميله وصاحب السبق في هذه الدعوة الجديدة التي تبنتها مدرسة الديوان شكري،وهو بالأمس أفضل الناس وأقربهم مودة ولاسيما عندما سعى لإسقاط حافظ لأجل إعلاء مكانة شكري،لكنه الآن ينقلب عليه مسفها إياه ومتهما له بالجنون والكذب والشطط،بل وصل به الأمر أن اتخذ من عنوان كتاب لشكري هو (اعترافات مجنون) ومسرحية كتبها هي (الحلاق المجنون) ان المقصود هو شكري وهو يتحدث عن نفسه.

وقد تنبه الدكتور محمد مندور إلى هذا الإجحاف بحق الناقد الكبير شكري،ورأى كلام المازني ظلمات بعضها فوق بعض قد رُكبت بحق شكري ،وهذا كله لا يعد(من النقد الأدبي في شي بل هو تجريح شخصي أصاب المازني والعقاد شاكلة الحق عندما اعترفا بأنهما قد ظلما شكري.واعترفا بقيادته لهما في دعوة التجديد وفي وصلهما بالشعر الغربي عامة والشعر الانجليزي بخاصة).[14]

وفي الجزء الثاني من كتاب الديوان تطرق المازني للكاتب المنفلوطي بنقد لاذع وصل إلى تهميش المنفلوطي وإظهاره بمنظر الضعف والابتذال ،فبدأ نقده بمقدمة عامة عن أدب الضعف والنعومة والأنوثة انتقل كعادته إلى نقده التطبيقي فتطرق إلى قصة اليتيم من كتاب العبرات للمنفلوطي، وقد لاحظ الدكتور محمد مندور إن المازني قد أجاد في هذا النقد تجاه المنفلوطي لأنه لجأ (إلى نقد تطبيقي دقيق،كما استند إلى بعض الأصول الأدبية واللغوية الثابتة،ولذلك نراه الجزء الذي يستحق النظر)[15].

فوقف المازني عند كثرة استعمال المطلق من قبل المنفلوطي وكذلك استعماله للنعوت الكثيرة وهو مبالغ فيه ومما لا حاجة إليه البتة،ويمكن الاستغناء عنه لأنه لا يؤدي خدمة للمعنى.

عودة على بدأ فان نقد المازني هذه المرة فيه الشيء الكثير من الدقة والموضوعية لكن ذلك لا يمنع من وجود تباين في الأحكام فمسألة (الرقة والتلطف والنعومة من قبيل الأهواء الشخصية التي نستطيع بسهولة أن نضيفها على الناس أو على النصوص ،ولكن من المستحسن أن ننسى الرقة والنعومة والطفولة والضغينة لننظر في النصوص فقد تفيد بعض المعاني المتماسكة ونستطيع أن نستجلي هذه المعاني إذا تشبثنا بالنص ودقائقه ومسير بعض جزئياته)[16].أما كثرة استعمال المفعول المطلق فهو يُحدده كاتب النص فهو أدرى من غيره بحاجة وجوده في النص لأنه حتما يؤدي إلى اكتمال المعنى طالما ان القضية هي تركيبية أي نحوية،وقد تنبه إلى هذا الأمر الدكتور محمد مندور فهو (لا يوافق المازني على ما أطلقه من أن كل هذه المفعولات المطلقة لا ضرورة لها

ويمكن الاستغناء عنها)[17]،وقد تطرق إلى مثال من هذه المواضع التي يدعي فيها المازني انه لا حاجة إليه وذلك في قول المنفلوطي(فيتهافت له جسمه تهافت الخباء المقوض)[18]،فعلق الدكتور محمد مندور على ذلك قائلا (إذ من الواضح ان المفعول المطلق هنا ضرورة لخلق صورة موحية.وهكذا الأمر في عدد من الأمثلة الأخرى التي يستطيع أي قارئ أن يفصل فيها بين المازني والمنفلوطي)[19].

ولم يختلف الأمر مع كثرة النعوت التي كان يستعملها المنفلوطي التي رأى فيها المازني مبالغة وخروجا عن المألوف وإنها كثرة لا حاجة إليها.

إن المازني قد وقع في شراك محدودية المعنى فهو يظن أن للنص معنى محددا ثابتا(ثم يضع هذا المعنى الحرفي للكلمات في ميزان التفسير العقلي ليعرف مبلغها من الصواب وحظها من السداد وإلا أنكرها وسخر منها)[20].

ولا ننسى إبداع المازني في نقده للمنفلوطي إذ لاحظ الدكتور محمد مندور انه ربط النقد (بمبدأين لغوين سليمين أولهما: تأكيده للحقيقة اللغوية الثابتة التي تؤكد أن لا ترادف في اللغة ،وان ما يسمى مرادفاً لابد أن ينطوي على مفارقات ظلال تميزه عن[21] مرادفه.والمبدأ الثاني يعبر عنه المازني تعبيراً سليماً بقوله "كل لفظة يمكن الاستغناء عنها قاتلة للكاتب فان العلم أغنى في باب الأدب من أن يحتمل هذا الحشو ويصبر عليه،وليس شيء أحق بأن يثير عقل العاقل من عدم اكتراث الكاتب بوقته ومجهوده)[22].

لنا وقفة مع ملحوظة الدكتور محمد مندور السالفة لأنه قد اصدر حكما نقديا بالغ الأهمية لدرجة انه قد حسم أمراً لم يُحسم من قبل القدماء والمحدثين.إن ظاهرة الترادف في اللغة العربية من الظواهر اللغوية المهمة التي تنماز بها اللغة العربية من بين مميزات كثيرة،فهذه الظاهرة قد أغنت معجم اللغة العربية بدلالات كثيرة للمفردة الواحدة،إذ باستطاعة الفرد أن يُعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ دون وقوع أي لبس معنوي، وهذه الظاهرة شغلت القدامى والمحدثين بين رافض وهم القلة ومنهم احمد بن فارس[23]،وبين مؤيد وهم الغالب ومنهم الروماني [24] ، وابن جني[25]،والسيوطي[26]،أما في الوقت المعاصر فان الدراسات الكثيرة تداولت ما طرحه القدامى ويوجد شبه إجماع على أن الترادف من مميزات اللغة العربية الايجابية،وعليه لا يجوز لأي ناقد أن يحسم أمراً برأيه الخاص وإنما له الرأي وان يقول رأيه الخاص في هذه الظاهرة إنها تُعد خلاف ما اتفق عليه العلماء.

أما الميزة الثانية التي تنبه إليها الدكتور محمد مندور في نقد المازني للمنفلوطي في ظاهرة الحشو في الرواية ،فانه أمر صائب ونحن نتفق معه بكل تفصيلاته لان الكلام الزائد الذي لا نفع منه هو أشبه بالمرض الذي إن بقي فقد أساء لمن حوله فيجب استئصاله حتى يشفى جسد الرواية منه.[27]

وقد أقرَّ الدكتور شوقي ضيف ان المازني قد هاجم المنفلوطي لان الأخير في نظره قد انماز أسلوبه بالإنشائي الفارغ من الفكر العميق ومن الثقافة[28]. إن هذا الحكم النقدي الذي أطلقه الدكتور شوقي ضيف بحق المنفلوطي ينماز بالتعميم الذي بدور يقضي تماما على المنفلوطي وهو في الوقت نفسه يؤكد براعة وتفوق المازني في هجومه ضد المنفلوطي،علما ان الدكتور شوقي ضيف لم يُفصل الأمر بل اكتفى بهذا الإيجاز اللاذع.

لا يخفى على أي باحث وناقد أهمية تعدد الآراء النقدية تجاه النصوص الأدبية على اختلافها فهذا دليل ثراء اللغة العربية التي تنماز بتعدد الدلالة،ولكن يتغير الأمر إذا وصل التعميم وهو أمر لا يقبله معظم النقاد والأخطر منه أن يتحول النقد من النصوص إلى الشخوص،وزيادة إلى ذلك ان أي نص أدبي مهما كان سيئا ورديئاً حتما لا يخلو من الفائدة مهما كانت نسبتها.

وها هي الدكتورة سعاد قد تابعت مجريات نقد المازني للمنفلوطي وخرجت برؤية عامة لنقده تزيد الحق وضوحا مفادها إن المازني قد عامل قصة المنفلوطي (معاملة الشعر والنثر الفني. لم ينظر إليها كما يجب أن يُنظر إلى القصة في النقد بوصفها عمل فني يختلف اختلافا بيناً عن الشعر والنثر فهو فن له مقوماته وأصوله الخاصة التي يجب أن ينظر إليه في ضوئها،كما فصل بين الشكل والمضمون وناقش كُلاً منهما على حدة واهتم بالمضمون أكثر من الشكل فناقشه أولاً)[29].

إن مدرسة الديوان التي ينتمي إليها المازني تقوم أساساً على الاهتمام بالمضمون دون الشكل[30]، فنجده في دراسته النقدية لقصة المنفلوطي يُناقش مضمونها دون شكلها فيرى فيه ـــ أي المضمون ـــ التلفيق والتصنع والاحتيال[31]. ثم تطرق إلى شكلها فرأى في أسلوبها اللامبالاة لان كاتبها لا يعلم من أي مدخل دخل على القارئ،وبما إن مضمونها قد انماز بالكذب فهو ـــ المنفلوطي ـــ يستعمل الإقناع والتأثير بضروب شتى من التأكيد والغلو وغير ذلك ظنا منه أنها وسائل تُكسب الكلام قوة، فمثال ذلك كثرة استعماله للمفعول بشكل مبالغ فيه حرصا منه على رصانة الكلام بوصفه ـــ المفعول المطلق ـــ من المحسنات اللازمة[32].

وبما انه قد فصل المضمون عن الشكل واهتم به فالألفاظ في نظره وسيلة للأداء فلابد أن يكون وراءها شيء،وكل زيادة في اللفظ لا تفيد زيادة في المعنى .[33]إن فصل المضمون عن شكل العمل الأدبي أمر ليس بالصواب عند اغلب النقاد قديما وحديثا بل هما وجهان لعملة واحدة يكمل احدهما الآخر،ولا يُستغنى بأحدهما عن الآخر.

إن ما تقدم ذكره من ملحوظات نقدية تجاه نقد مذهب المازني في كتاب الديوان لا يُقلل من قيمة الكتاب إطلاقاً،فالكتاب (يُعد علامة فارقة في تاريخ النقد الأدبي الحديث في مصر،وقد سبقته أعمال أخرى ...إلا إن الديوان كان نقلة حقيقية فصلت بين عهدين في تاريخ هذا الجنس الأدبي فقد بلور الكثير من المفاهيم النقدية التي أصبحت تُشكل القاعدة التي ينطلق منها العمل النقدي فيما بعد)[34].

الخاتمة

بعد أن وفقني الله تعالى على انجاز هذا البحث فاني أود أن أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها إتماماً للفائدة المرجوة من هذا البحث وهي الآتي:

- يُعد المازني من رواد النقد الأدبي العربي الحديث، إذ أسهم بشكل كبير في تأسيس نظرية جديدة أسهمت فيما بعد في تثقيف الشاعر العربي نحو شعر جديد يواكب متطلبات الحياة،شعر ينماز بالصدق.
- كانت تجربته النقدية مضطربة متقلبة، إذ انمازت في بدايتها بالعنف والحدة والتسلط الشخصي أكثر من كونها آراء نقدية موضوعية،لكنها تطورت حتى نضجت بآراء نقدية علمية دقيقة كان ابرز آثارها إن المازني قد صرح بأنه قد اخطأ بحق حافظ وشكري وندم على قاله بحقهم.
- كان ناقدا مميزا عندما تناول كتاب العبرات للمنفلوطي وان كان نقده لم يخلُ من انحرافات طفيفة.

هذا ما وددت ذكره إتماما للفائدة التي نرجوها من بحثا هذا الذي تم بحمد الله تعالى وحده.

هوامش البحث

1 - نقد الشعر، قدامة بن جعفر،ص/13.
2 - الشعر غاياته ووسائطه،ص/ 6،وحصاد الهشيم، ص/ 184-185 .
3 - حصاد الهشيم، ص/ 24
4 - يُنظر: التجديد في الشعر والنقد،ج1، ص/133.
5 - النقد والنقاد المعاصرون، د. محمد مندور،ص/ 130 .
6 - يُنظر: المصطلح النقدي عند جماعة الديوان،رسالة ماجستير ،محمد الصديق معوش،كلية الآداب واللغات ،جامعة قاصدي مرباح الجزائرية، 2012 ،ص/ 25.
7 - الأدب العربي المعاصر في مصر،د.شوقي ضيف، 1957،ص/ 262.
8 - التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان،ج2،ص/ 342.
9 - يُنظر: النقد والنقاد المعاصرون،ص/ 132.
10 - يُنظر: المصطلح النقدي عند جماعة الديوان،ص/25- 26 .
11 - يُنظر: حصاد الهشيم ،ابراهيم عبدالقادر المازني،ص/176.
12 - يُنظر: الديوان في النقد والأدب،ج 1،ص/ 57
13 - يُنظر: النقد والنقاد،ص/136
14 - النقد والنقاد المعاصرون،ص/ 138.
15 المصدر نفسه،ص/ 139، ويُنظر: المصطلح النقدي عند جماعة الديوان، /26
16 - دراسات الأدب العربي،د.مصطفى ناصف، ص/ 47 -48 .
17 - النقد والنقاد المعاصرون،ص/140.
18 - العبرات، مصطفى لطفي المنفلوطي،دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان،د.ط،د.ت، ص/ 8.
19 - النقد والنقاد ،ص/ 140.
20 - التجديد في الشعر والنقد عند مدرسة الديوان،ج2،ص/ 344.
21 - الصواب تُميزه من وليس عن.
22 - النقد والنقد المعاصرون،ص/ 140-141 .
23 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،، احمد بن فارس(359هـ) ،تحقيق: عمر فاروق الطباع،ط1، مكتبة المعارف،بيروت، 1993م.
24 - الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى،لأبي الحسن بن علي الروماني (ت384هـ) تحقيق: د.فتح الله صالح علي المصري ،دار الوفاء ،مصر، ط1، 1987م.
25 - الخصائص لابن جني(ت392 هـ) ،تحقيق: محمد علي النجار،ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
26 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها،جلال الدين السيوطي(ت 911هـ)، تحقيق: محمد احمد، جاد المولى وآخرون، دار الفكر بيروت، د.ط،د.ت.
27 - يُنظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،د.سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة: الدكتورة عبدالواحدة لؤلؤة،ط2، 2007م.،ص/216.
28 - الأدب العربي المعاصر في مصر،د.شوقي ضيف، ص/ 263
29 - التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان،ج2،ص/ 341.
30 - يُنظر: مراجعات في الآداب والفنون،ص/18-22،و 170 - 174.
31 - يُنظر: الديوان في الأدب والنقد،ج2، ص/ 99 – 114 .
32 - يُنظر: المصدر نفسه،ج2، ص/ 120

33 - يُنظر : التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان،ج337،2.
34 - أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية،،د. صبري حافظ، ،ص/136.

المصادر والمراجع

1- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث،الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة: الدكتور عبدالواحد لؤلؤة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان، الطبعة الثانية،2007م.
2- الأدب العربي المعاصر في مصر، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة العاشرة، 1992م.
3- أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية،الدكتور صبري حافظ، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م.
4- الألفاظ المتقاربة المعنى،لأبي الحسن بن علي الروماني، (ت384هـ) تحقيق الدكتور فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء،مصر، الطبعة الأولى، 1987م.
5- حصاد الهشيم ،إبراهيم عبدالقادر المازني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة،2012م.
6- الخصائص لابن جني(ت392هـ) تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب،الطبعة الرابعة،1999م.
7- دراسات الأدب العربي، الدكتور مصطفى ناصف، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،د.ط،د.ت.
8- الديوان في الأدب والنقد، عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبدالقادر المازني، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة،1997م.
9- الشعر غاياته ووسائطه،إبراهيم عبدالقادر المازني،تحقيق: الدكتور فايز ترحيني، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1990م.
10- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، احمد بن فارس(ت359هـ) تحقيق: عمر فاروق الطباع،مكتبة المعارف،بيروت، الطبعة الأولى، 1993م.
11- العبرات، مصطفى لطفي المنفلوطي،دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان،د.ط،د.ت.
12- مراجعات في الآداب والفنون، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،د.ط،2012م.
13- المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها،جلال الدين السيوطي(ت911هـ) تحقيق: محمد احمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، بيروت- لبنان،د.ط،د.ت.
14- نقد الشعر،لأبي الفرج قدامة بن جعفر،ضبطه وشرحه وصدره بترجمة للمؤلف وبحث في النقد الأدبي محمد عيسى منون، المطبعة المليحية، الطبعة الأولى،1934م.
15- النقد والنقاد المعاصرون،الدكتور محمد مندور،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،مصر، 1997م.

الرسائل الجامعية

1- التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان،أطروحة دكتوراه مكتوبة بوساطة الآلة الطابعة، جامعة عين شمس_ كلية الآداب، سعاد محمد جعفر،1973.
2- المصطلح النقدي عند جماعة الديوان،رسالة ماجستير،جامعة قاصدي مرباح بورقلة،كلية الآداب واللغات، محمد الصديق معوش،2012م.